10

الأمن.. نعمة كبرى والحفاظ عليه مقدم على العبادات

الجمعة 17 رجب 1435هـ 16 مايو 2014م العدد 18075

Friday : 17 Rajab 1435 - 16 May 2014 - Issue No. 18075

حرمة الدماء في الإسلام

الشيخ الدكتور/ خالد محمد ابراهيم

اتفقت شرائع الإسلام جميعاً على حفظ الكليات الخمس وهي النفس والمال والعقل والدين والنسل وحينما جاء النبي صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة كان القتل منتشرا في الجاهلية فكان القوي يقتل الضعيف والمالك يقتل المملوك والرئيس يقتل المرؤوس فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليمنع هذه الجرائم الشنعاء ويؤكد أن النفس يجب أن تحترم فلا يجوز الاعتداء عليها

11

إصلاح ذات البين عبادة عظيمة يحبها اللّه تعالى

إن اللّه يحب الإصلاح بذات البين ويبغض الصدق في الإفساد

■ من أصلح بين اثنين أعطاه اللّه بكل كلمة عتق رقبة وأبراه من النار

■ استطلاع/ أمين العبيدي

الخلاف من أخطر أسلحة الشيطان الفتاكة التي يوغر بها صدور الخلق، ليفصلوا بعد اتحاد، ويتنافروا بعد اتفاق، ويتعادوا بعد أخوة، فكيف اهتم الإسلام بهذه المسألة وما هو الأجر المترتب للمصلحين، كل هذا وأكثر يطرحه العلماء والدعاة في ثنايا الاستطلاع الآتي:

* في البداية يوضح لنا العلامة عبدالله المهدي -خطيب جامع عثمان بن عفان- أن الإصلاح بين الناس عبادة عظيمة يحبها الله سبحانه وتعالى، فالمصالح هو ذلك الذي يبذل جهده وماله ويبذل جاهه ليصلح بين المتخاصمين، قلبه من أحسن الناس قلوباً ونفسه تحب الخير وتشتاق إليه ببذل ماله ووقته ويقع في حرج ويحمل هموم إخوانه ليصلح بينهما.

وأضاف المهدي: كم من بيت كاد أن يتهدّم بسبب خلاف سهل بين الزوج وزوجه وكاد الطلاق أن يقع فإذا بهذا المصلح بكلمة طيبة ونصيحة غالية ومال مبذول يعيد المياه إلى مجاريها ويصلح بينهما، وكم من قطيعة كادت أن تكون بين أخوين أو صديقين أو قريبين بسبب زلة أو هفوة وإذا بهذا المصلح يرفع خرق الفتنة ويصلح بينهما، كم عصم بالمصلحين من دماء وأموال وفتن شيطانية كادت أن تشتعل لولا فضل الله ثم المصلحين، فهنيئاً لمن وفقه الله للإصلاح بين متخاصمين أو زوجين أو جارين أو صديقين أو شريكين أو طائفتين .. هنيئاً له.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة) "أي درجة الصيام نافلة والصدقة نافلة والصلاة نافلة" فقال أبو الدرداء: قلنا بلى يارسول الله، قال: إصلاح ذات البين).

وأكد المهدي أن ديننا دين عظيم ينظر إلى الصلح ويسعى له وينادي إليه فأخبر سبحانه أن الصلح خير قال تعالى: (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما والصلح خير).

قال أنس رضي الله عنه: (من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة).

وقال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله -عز وجل- من خطوة من إصلاح ذات البيت ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار..

وأشار المهدي أن الإسلام أجاز الكذب للإصلاح بين أهل الخصومة، فقال عليه الصلاة والسلام: (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول وينمي خيراً).

قال ابن بابويه: (إن الله أحب الكذب في الإصلاح وأبغض الصدق في الإفساد) والأعمال لا تُرفع حتى يصطلح المتخاصمان.

ونوه المهدي أن المسارع إلى تصفية القلوب مع كل من حوله من أعظم القربة إلى الله .. وأردف المهدي قائلاً البعض قد يؤخر .. فإذا توفى الله أحد إخوانه أو أحد أقارنه .. وقف عند قبره يبكي ويندم .. وهذا البكاء لا ينفع وقد رأيت.

رأيت مرة رجلاً يبكي عند قبر .. فسألت عنه قال: هذا قبر أخي .. فقلت أدع الله له، فقال: فلما كان أخي حياً كنت في قطيعة معه في مدة تزيد على 10 سنوات .. لا أزوره ولا أسلم عليه أيام العيد لا أحضر لأمازحه وبعد الموت يأتي ويبكي على قبره .. وماذا ينفع البكاء وقد يقول قائل: أريد أن أذهب إلى فلان لأتصالح معه، لكن أخشى أن يردني أو لا يستقبلني أو لا يعرف قدر مجيئي إليه.

نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لك: اذهب إليه ولو طردك ولو تكلم عليك، اذهب إليه المرة الأول والثانية والثالثة وسارع إليه بالهدية ابتسم في وجهه تلطف معه.

يقول نبيك: (وما زاد الله عبداً بعفو إلا عز) فأنت إذا عفوت زادك الله عزاً .. وإذا أصلحت زادك الله عزاً .. وإن طردك ولم يفتح لك الباب، فإن هذا دليل على طهارة القلب وزكاته .. قال تعالى: (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم).

من أفضل الأعمال

* وأما الدكتور خالد الحوباني - أستاذ علم التفسير، وخطيب مسجد الأنوار- فيقول:

- حذر الإسلام من التخاصم والتهاجر والتدابر والتقاطع بين المسلمين، فقد أمرهم وحثهم على وجوب الإصلاح بينهم، قال تعالى: (فاتقوا وأصلحوا ذات بينكم)، وقال تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)، وقال سبحانه: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم تُرحمون).

وذلك حفاظاً على أمن الناس من الخلافات التي تفكك المجتمع، وتقويض بنيانه المتماسك، ولقد جعل الإسلام الإصلاح بين الناس من أفضل الأعمال، قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة من إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار.

والإصلاح يكون بين الأفراد وبين الجماعات، عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: (اذهبوا بنا نصلح بينهم).

ويكون بين الأزواج والزوجات، والإصلاح واجب شرعي بين الأقرباء والأرحام.

وأشار الحوباني إلى أن سبل الإصلاح كثيرة جداً، وطرق التوفيق بين المسلمين ممكنة، ومتاحة وبخاصة إذا صلحت النيات، وقويت العزائم، وحسنت المقاصد، ويجب التوسط بين المختلفين عند حصول النزاع والفرقة، وإياكم أن تتركوهم للشيطان وجنده من قرناء السوء، ورفاق الباطل.

ونوه الحوباني أن واقعنا المعاصر يفرض علينا أن يكون في كل مدينة وقرية، وفي كل قبيلة وجماعة، مصلحون من أهل العلم، والعقل، والحكمة، والروية، وأصحاب المنزلة الاجتماعية، وبعد النظر ليقوموا بمهمة الإصلاح بين الناس، والتقريب بينهم، وحل مشكلاتهم، وتذكيرهم بما هم فيه من النعم التي يأتي من أعظم صور شكرها والحفاظ عليها أن تسود المحبة والألفة والمودة بين أبناء المجتمع، فلا خلاف ولا شقاق ولا نزاع ولا بغضاء قال الله -عز وجل- منوها للخير العظيم: (لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً) قال ابن القيم رحمه الله: (فالصلح الجائز بين المسلمين هو يعتمد فيه رضا الله سبحانه، ورضا الخصمين، فهذا عدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً العدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم".

■ كم عصم اللّه بالمصلحين من دماء وأموال وفتن شيطانية كادت أن تشتعل؟

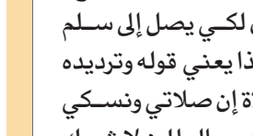

هائل الصرمي

hl11111@hotmail.com

نقد الذات وتصحيح المسار

قبل أن نتطرق للوصول إلى هذه المرتبة العظيمة، مرتبة المحاسبة والوقوف مع الذات لا بد أن نقف قليلاً، لنعرف من هم طلابها. لا بد من همة متوقدة لطلبها, تقدر معنى الوصول إليها، وتعرف ماذا يعني أن يكون يومك لله وشهرك لله وعامك لله؟ ماذا يعني أن تُعَبِّدَ وقتكَ لربك وتنفقه في خدمة مجتمعك ؟ ماذا يعني أن تحفظ يومك المنصرم في سجل حسناتك وتصحح يومك القادم وما بعده؟ ما معنى أن تكون في طاعة دائمة وعمل دؤوب بلا انقطاع؟ لابد أن يعي المؤمن لكي يصل إلى سلم المحاسبة لنفسه. ماذا يعني قوله وترديده عند افتتاح كل صلاة إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.، لابد لمن أراد الوصول لمرتبة الوقوف والمحاسبة أن يدرك ما معنى أن يكون الإخلاص رفيق دائم له والنجاح والتطور كذلك,؟ ما معنى أن يكون فاعلا في مجتمعه حاملا رسالة عظيمة في مشوار حياته مهموما بقضايا أمته مؤديا لواجباته باقتدار؟, ماذا يعني أن يكون في حرز الله وحفظه ورعايته وتوفيقه وتيسيره ورضاه,؛ لأن هذه المعرفة تؤدي إلى سمو همته، وتحرير نيته ومقصده ، وتوقد طموحه واندفاعه نحو هدفه وغايته ،وتجعله يبحث عن الطرائق لتحقيق كل تلك المعاني فيسلك سبيل المحاسبة والتقويم لأنها من أقوى الطرائق التي يتم بها الوصول للغاية والنجاح والسعادة في الدارين.

ألجم خطاك لكي تأوب لربها
وتفر عما قد نهاك الله
لله درك لو شددت حسابها
في كل يوم كي تنال رضاه

إن المحاسبة تدفع العبد إلى ميادين العمل والإنتاج والإبداع وطلب المعالي , وتمنعه عن الدعة والغفلة والشهوة والبطالة والعجز والحزن...

كل هذه المعاني وغيرها، ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن الراحل إلى الله وكلنا راحلون إليه عندها سيحرص ليس على أن يجعل يومه لله فحسب؛ بل دقائقه وأيامه وأسابيعه وشهوره وأعوامه كلها وسيحاسب نفسه كل يوم بيومه ناهيك عن محاسبتها كل شهر و عام.

حاسبتُ نفسي ما استطعتُ فصنتها
وغدوتُ مغمورا ببرد عطاهُ
وغدوتُ من هول الحساب بمأمنٍ
لمَّ خشيتُ اليومَ يومَ لقـــاهُ
فانثر على أطلال عمرك ظله
وأنر طريقكَ نحوهُ بضياهُ
خذ عدت السفر الطويل ولا تطع
نفساً ولبي أمرهُ ونداه